النّص التّراثي لابن المعتز من منظور جابر عصفور من خلال كتاب "قراءة التّراث النّقدي"

The traditional text of Ibn al-Mu'tazz from Jaber Asfour's perspective through the book "A Reading of the Critical Heritage

زيقم عصام
جامعة الجزائر ٠٢/ أبو القاسم سعد الله
مخبر الانتماء
zikemissam1989@gmail.com

أحباب أمال
المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة،
مخبر الانتماء
amalahbab8@gmail.com

تاريخ الاستلام:١١/٠٢/٢٠٢٤ تاريخ القبول: ١٦/١١/٢٠٢٥ النشر ١١/١٢/٢٠٢٥

ملخص:

تناول جابر عصفور في كتابة " قراءة التّراث النقدي " النّص الشّعري العربي القديم وحاول نقده وتحليله، من خلال عدّة مناهج واليّات نقديّة حداثية متداخلة، حاول من خلالها بناء رؤية خاصّة تجاه التّراث الشّعري، من أجل تجديده وتحديثه والبحث عن الجوانب المضيئة فيه، سعيا منه إلى نهضة الثّقافة العربيّة وبناء نظريّة عربية تواكب الدّراسات الحداثيّة النّقديّة الغربيّة وجعل التّراث يساهم في حلّ المشاكل التّي يطرحها الواقع المعاش.

ومن هذا المنطلق يعدّ جابر عصفور واحدا من النّقاد الّذين فتحوا الباب أمام التّراث من أجل إماطة اللّثام عنه ونفض الغبار عليه، بعدما كان مكدّسا في المكتبات العربيّة دون فحص أو دراسة أو تحليل، كما يعد أيضا ناقدا حداثيا له باع في السّاحة النّقديّة العربيّة استطاع وضع اللّبنات القرائيّة الحداثيّة في مقاربة التّراث، معتبرا هذا الأخير عنصرا فعّالا في بناء الحاضر واستشراف المستقبل.

الكلمات المفتاحية :جابر عصفور، شعرية عربية ، منهج، تراث، قراءة

Abstract :

In writing "Reading the Critical Heritage", Jaber As four "dealt with the ancient Arabic poetic text and tried to criticize and analyze it, through several overlapping modernist critical approaches and mechanisms, through which he tried to build a special vision towards that poetic heritage in order to renew and modernize it and search for the bright aspects in it, seeking to The renaissance of Arab culture and the construction of Arab theory that keeps pace with Western critical modernist studies and making heritage contribute to solving the problems posed by the lived reality.
From this standpoint, Jaber Asfour is considered one of the critics who opened the door to heritage in order to uncover it and dust it off after it had been piled up in Arab libraries without examination, study or analysis. He is also considered a modernist critic with a history in the Arab critical arena who was able to lay the building blocks of reading. Modernism in approaching heritage, considering the latter an effective element in building the present and anticipating the future.

***KeyWords**:* jabber Asfour; *Arabic Poetry*; *Method* ; *; Heritage. ; Readin*

*زيقم عصام

تقديم :

إنّ التّراث العربي يمثّل الهوية التّي يجب أن يفتخر بها كلّ العرب ، لهذا يجب قراءته ودراسته لنفض الغبار عليه ، فلا يمكن الافتخار به دون الاهتمام والاعتناء به ، وقد عمل النّقاد العرب الحداثيّين منذ بداية القرن العشرين على قراءة وتحليل ومقاربة التّراث ونزع عنه التّقديس وهذا ليس نقصا منه ،ليظلّ قابلا للقراءة والنّقد وهذا مع طه حسين في كتبه متبّعا في ذلك المنهج التّشكيكي اتّجاه هذا التّراث ، وقد توالت فيما بعد دراسات عديدة مع حسن حنفي، محمّد مندور وطيب تيزيني ،إحسان عبّاس ،أدونيس ،الجابري ،عبد العزيز حمّودة وجابر عصفور وغيرهم كثير .

وكان همّ هؤلاء جعل التّراث وسيلة للاعتزاز وسبيلا للتّقدم والتّطوّر وتحقيق الازدهار، خاصّة بعد نكسة ١٩٦٧، عندما حاول النّقد العربي إعادة ترتيب البيت العربي والعودة إلى التّراث، تلك القوة الفاعلة في تحقيق التّقدم في جميع المجالات ، كما سعى النّقاد المحدثين الى البحث عن الجوانب المضيئة فيه ،ليكون قاعدة أساسية للحاضر واستشراف المستقبل دون استعارة مناهج واستخدامها في حلّ مشكلاتنا العربية ، فنقع في معضلة استلاب المناهج والذوبان في الآخر.

و يعدّ جابر عصفور واحدا من هؤلاء النّقاد الّذين سعوا الى قراءة التّراث بطريقة حداثيّة محاولين تحليله بنظرة ثاقبة وواعية من أجل إعادة ردّ الاعتبار إليه ، دون اللّجوء الى المناهج الغربيّة ، وبالتّالي كان يهدف الى بناء نظرة عربيّة في قراءة التّراث ، لأنّ قراءته تكسبنا قوّة وقاعدة صلبة لتطوير حاضرنا وبناء مستقبل قويّ دون الارتماء في الاخر ولعلّ كتبه شاهدة على ذلك .

من أهمّ مؤلّفاته في هذا الصّدد نذكر:" الصّورة الفنيّة في التّراث النّقدي والبلاغي ، مفهوم الشّعر ،قراءة في التّراث النّقدي وغواية التّراث ... وغيره كثير، ويعدّ كتابه قراءة في التّراث النّقدي واحد من الكتب المهمّة في السّاحة النّقديّة التي اهتمّت بالتّراث ودرسته من زاوية نقديّة حيث حاول النّاقد من خلاله ربط الشّعريّة العربيّة القديمة بالسّياقات المحيطة بها ، فاتحا من خلاله نافذة لقراءة التّراث بطريقة حداثيّة .

ما يمكن طرحه انطلاقا ممّا سبق: ما هي الاستراتيجيّة الّتي اتّبعها النّاقد المصري جابر عصفور في قراءة التّراث الشّعري من خلال كتاب " قراءة في التّراث النّقدي " ؟، وهل توصل إلى بناء منهج عربي متكامل في قراءته ؟،أم أنّه بقي حبيس المناهج الغربيّة في مقاربة التّراث الشّعري ؟

استنادا على ما سبق فإن هذه الورقة البحثية التي بين أيدينا تحاول الإجابة عن هذه الأسئلة و أخرى،كما تحاول أن تعطي نظرة عن منهج جابر عصفور الحداثي في قراءة التّراث النّقدي بمنهج خاص ومميّز.

قلب النص:

.التّعريف بالناقد جابر عصفور :

جابر أحمد عصفور قامة من قامات النّقد العربي المصري ، من مواليد ٢٥ **مارس**1944 بالمحلّة الكبرى، وتوفي بتاريخ ٣١ ديسمبر ٢٠٢١، وهو كاتب ومفكّر وباحث وأكاديمي تحصّل على درجة اللّيسانس من قسم اللّغة العربيّة بكلية الآداب جامعة القاهرة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشّرف خلال **يونيو**1965 ،ليتحصّل بعدها على درجة الماجستير بالجامعة نفسها بتقدير ممتاز خلال **يوليو**1969 ،و كان ختام مساره العلمي نيل درجة الدكتوراه بالجامعة ذاتها بمرتبة الشّرف الأولى ١٩٧٣.

أمّا في الجانب الأكاديمي :

فقد اشتغل أستاذاً مساعدا في العديد من الجامعات ونذكر منها :

أستاذ مساعد زائراً للأدب العربي بجامعة و يسكونسن–ماديسون الأمريكية أغسطس **1977**وأستاذ مساعد بقسم اللّغة العربيّة بكلية الآداب جامعة القاهرة اعتبارا من ١١ أكتوبر ١٩٧٨.

ومن أهمّ مؤلّفاته الأكاديميّة نذكر :

الصّورة الفنيّة في التّراث النّقدي والبلاغي ، إضافة الى مفهوم الشّعر: دراسة في التّراث النّقدي، كما كانت له العديد من البحوث والمقالات المؤلّفة والمترجمة و نذكر منها :

الصّورة الشّعريّة، مجلّة المجلة، القاهرة،.1968 ، ستيفن أولمان: الأسلوب والشّخصيّة المجلة، القاهرة، أغسطس**1971** .

ومن كتبه المترجمة نذكر: عصر البنيويّة من ليفي شتراوس الى فوكو بغداد اضافة الى النظرية الأدبية المعاصرة رامان .

كما أنه شارك في العديد من الملتقيات والندوات الدولية ،ومن الجوائز التي تحصل عليها نذكر :جائزة أفضل كتاب للدراسة النقدية، وزارة الثقافة القاهرة .1984 و جائزة أفضل كتاب في الدراسات الأدبية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت1985 .

١. قراءة وصفيّة للمدوّنة –قراءة التّراث النّقدي لجابر عصفور .:

الكتاب الّذي بين أيدينا بعنوان :قراءة التّراث النقدي للنّاقد جابر عصفور وهو كتاب متوسّط الحجم عدد صفحاته ٢٩٧، الطّبعة الأولى، سنة ١٩٩١، منشور من قبل مؤسّسة عيبال للدّراسات والنّشر بقبرص ،و الملاحظ أنه قد تداولت عليه العديد من دور النّشر من خلال تعدّد طبعاته .

يحمل الكتاب في محتوياته مجموعة من القضايا النّقديّة التّراثية التّي طرحها النّقد الحديث وهي قضايا كانت تؤرّق النّاقد العربي حقبة من الزّمن ،

أمّا عن موضوعه فهو يتكوّن من:

مقدّمة بيّن لنا فيها النّاقد كيفيّة خوضه في غمار قراءة التّراث النّقدي فقراءة التّراث عنده تمثّل الوجه الاخر من الالحاح على قراءة الواقع ، وطرح فيه إشكاليّة حول عمليّة القراءة عموما وقراءة التّراث على وجه الخصوص، ليخوض بعد ذلك في شرح متن مؤلّفه .

ويتكوّن الكتاب من قسمين القسم الأول بعنوان :

مقدّمات منهجيّة تعرّض فيه الى النّهج الّذي نقرأ التّراث من خلاله ،فقراءة التّراث تمثّل عملية قراءة عدة لا عزل نص عن الاخر.

أما القسم الثّاني فهو موسوم ب:

قراءات تطبيقيّة وقد أشار فيه الى ما يلي : تعارضات الحداثة وتناول فيه قضيّة الخصومة بين القدماء والمحدثين في العصر العباسي ،قراءة محدثة في ناقد قديم "ابن المعتز " وهو يرى بأنّ للنّص التّراثي حضورين حضور هنا واخر هناك في تاريخه الخاص .

ومن ثمّ نظريّة الفن عند الفارابي " مشيرا بذلك الى العلاقة بين القارئ والنّص المقروء وهي علاقة انفصال واتصال في ان واحد ،وصولا الى الخيال المتعقل دراسة في نقد الاحياء وقد أشار فيه الى الكيفيّة التي قرأ بها نقاد الاحياء وشعراؤه التّراث بكيفية تتناسب و عالمهم التاريخي والأنواع الأدبية التي أقبلوا عليها ،إضافة الى الإشارة الى فعل التجاوب بين القارئ والنص المقروء والتي تمثل أسئلة لا تنتهي في محاولة.

كلّ ماسبق ذكره يوضّح لنا منهج جابر عصفور في قراءة التّراث النقدي العربي القديم برؤية حداثية .

٢.في دلالة مصطلح التّراث :

انّ المتتبّع لحركيّة المصطلح سيتوصّل لأنّ هذا المصطلح عني لكلّ ما وصلنا من القديم ووصل الى حاضرنا ،حيث يرى ابن منظور أنّ "الأصل في كلمة تراث ورث ،وتدلّ مادة ورث في معاجم اللّغة العربية على المال الذّي يورثه الأب لأبنائه كما وردت كلمة "تراث" في القران الكريم: "وتأكلون التراث أكلاً لما" "الفجر اية ١٩" ، حيث يرى أغلب المفسرون أن كلمة تراث في هذه الآية تحمل معنى ما ترك من المال .

و في الاصطلاح يرى حسن حنفي أنّه يشمل "كلّ ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السّائدة (حنفي، ١٩٨١، صفحة ١١) " وهو في ذلك لا يختلف عمّا سبق لنا شرحه .

وهناك من يرى أن التراث هو ما جاءنا من الماضي البعيد والقريب أيضا.

ويرى محمد عابد الجابري أنّ التّراث عني ب"الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية: العقيدة، الشريعة، واللغة والأدب والفن، والكلام، والفلسفة، والتصوف" (الجابري، ١٩٩١، صفحة ٣٠) ، وهو بذلك يتجاوز حدود الموروث المالي ليشمل التّراث المادّي والاّ مادي .

٢. ٢موقف النّقاد من التّراث :

عني مصطلح التّراث قديما بكونه مجرّد تراكم كمّي لأشكال من الوعي، تتجلّى في تصوّرات وأفكار وتأمّلات ومفاهيم ،منبعها الأساسي ومحرّكها الأساسي هو الذّات ، كونها هي الخالقة للموضوع وللقيمة، ممّا ساهم في إلى جعل التّراث في حيّز الماضي، وقطع الصّلة بينه وبين الحاضر من جهة، وبينه وبين تاريخه ومجتمعه الذي نشأ فيه من جهة أخرى...

بينما يعتبر الاتجاه الحداثي رافضا للتّراث و"يعود السّبب في ذلك الى أنّ هؤلاء النقاد الحداثيّون يقرؤون الحاضر وفق ا لمعطيات الحاضر فقط، وهم في ذلك يوافقون الاتجاه الغربي الّذي يؤمن بفكرة أن المثل الأعلى يوجد في الأخر، الغرب هنا، لا في الماضي، أمّا التراث، فلا يصحّ الاّ أن ننسبه لزمن مضى، كونه لا يستمرّ في الحاضر، و التّراث عندهم "مجموعة من الإجابات والاقتراحات والممارسات طرحها الوجود على السّلف ليجابه بها مشكلات عصره وقضاياه،ولكلّ عصر مشكلاته وقضاياه وإجاباته واقتراحاته" (أحباب، ٢٠٢٥، صفحة ٢٩٩) ،

في حين أنّ الرافضون للتّراث يؤيّدون حجّتهم في الرّفض في كونه مرتبط بالقديم والتقليدي ف "تغيير الثّقافة العربيّة لا يتم إلاّ ضمن إنتاج سياق جديد، جذري وشامل للحياة العربيّة في شتى وجوهها وأبعادها" (أحباب، ٢٠٢٥، صفحة ٢٩٩)وهكذا يظهر لنا أنّ الحداثة لها موقف رفض للتّراث والماضي وتجاوزاً له.

حيث يسعى الحداثيّون الى رسم صورة انطباعيّة لحالة من القلق وعدم الاستقرار قد تصل الى الفوضى عن مستقبل الأدب والنّقد العربي على حدّ سواء حيث أنّهم حاولوا

"كما ظهر اتّجاه حاول المزاوجة بين مفهوم التراث في القديم والحديث على هيئة ديالكتيكية /جدلية تكمن أهميّته في أنّ القراءة الصّحيحة هي الّتي تربط بين الماضي والحاضر فالقراءة الجديدة لابدّ أن تكون وفقا لرؤية جدليّة تربط بين الماضي والحاضر، وتنظر إلى الماضي ضمن الشّروط الاجتماعية والتاريخية المنتجة له" (أحباب، ٢٠٢٥، صفحة ٢٩٩) الهدف من هذه القراءة في أنّها تمكّننا تحديد الأصالة في التّراث كونها القادرة على الاستمرار والتّفاعل مع الواقع لدفع عمليّة التّطوّر إلى الأمام وهذا ما يتوافق مع طرح حسين المرصفي حين قال : لابدّ لنا من الرّجوع الى التّراث ومواكبة العصر في الان ذاته .

٣.قراءة التّراث الشعري العربي القديم من منظور جابر عصفور :

يؤكّد جابر عصفور في كتابه " قراءة التّراث النّقدّي "أنه لا يوجد قراءة بريئة في مقاربة التّراث ولا توجد قراءة محايدة ، بل كلّ قراءة تحمل في طيّاتها خلفيّة معرفيّة انطلق منها النّاقد في قراءته ومبتغى يريد الوصول إليه .

حيث يقول: "ذلك لأنّنا عندما نقرا التّراث ، ننطلق من مواقف فكريّة محدّدة ، لا سبيل إلى تجاهلها ، ونفتّش في التّراث عن العناصر للقيمة الموجبة أو السّالبة ، بالمعنى الّذي يتحدد إطاره المرجعي بالمواقف الفكريّة الّتي ننطلق منها (عصفور، قراءة التراث النقدي، ١٩٩١، صفحة ٥)"

وهنا يؤكد النّاقد على ان التراث لابد ان يقرأ قراءة موضوعية دون أن تتحكم فيه الذاتية وضمن أطر تاريخية معينة والسّياقات التي أوجدته ،هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لابدّ أن يكون قادرا على المساهمة في تغيير واقعنا وبالتالي يصبح هذا التّراث وسيلة لبناء حاضرنا وقوة فاعلة في تطوير ونهضة واقعنا.

وعليه " حين نقرأ التراث كلّه، بشكل جيّد، لا بدّ أن ينعكس ذلك بشكل إيجابي على قراءة الواقع، إذ نتمكّن من الاستفادة من معطياته الإيجابيّة في بناء أدبنا وفكرنا بناء متماسكاً... وحين نقرأه لنصل إلى قراءة منهجيّة، تسهم في تطوير وعينا بواقعنا وتراثنا في آن (ماجدة، التراث النقدي وقراءة الذات المعاصرة، ١٩٩٣، صفحة ١)"

ويلاحظ على جابر عصفور من النقاد المحدثين الذين دعوا في مشاريعهم النقدية أنه لابد من الارتكاز على التراث وتطويعه لخدمة الحاضر العربي ، خاصة بعد نكسه ١٩٦٧، وأن لا نبقى داخل قبة التاريخ والماضوية وأن نخرج من القراءات الضيقة التي تبقي التراث العربي حبيس التاريخ وسياقاته التي أوجدته، وننفض الغبار عليه للاستفادة منه في حياتنا اليومية بحيث يكون ركيزة أساسية وقاعدة صلبة لمواجهة الآخر الغربي .

٢,٣. اشكاليّات قراءة التراث من وجهة نظر حداثيّة :

قبل أن نفصّل في اشكاليّات قراءة التّراث الشعري عند جابر عصفور نقول بأنّ : اشكاليّة المنهج من أهم الاشكالات التّي طرحتها الدّراسات العربيّة النّقديّة ،وهي معضلة واجهها معظم النّقاد المعاصرين عند مواجهتهم للنّصوص الشّعريّة القديمة ،ممّا جعل عمليّة اختيار المنهج المناسب للعمليّة القرائيّة يتطلّب جهدا كبيرا من قبل الدّارسين حتّى يصلوا لتحليل النّصوص وفق الهدف المنشود " (عصام، ٢٠٢٤)

استنادا لما سبق فقد أشار جابر في جزئيّة الحداثة واشكاليّة المنهج في قراءة التّراث الى الأسباب التّي ساهم في تطوّر الحركة النقديّة في التّراث العربي " فقد باتت اشكاليّة المنهج في الدّراسات العربيّة موضوعا عالقا لم يحسم فيه بعد بالرّغم من سيل الدّراسات النّقديّة التّي عرفت هذه القضيّة ،ولا يمكننا الحسم في ذلك بالقول انّ هذا المنهج صالح أو هو وحده قادر على كشف مكنون النّصوص بطريقة اطلاقيّة كما نرى في دراسة بعض المحدثين " (عصام،

٢٠٢٤)، حيث أنّ التّغيير في شكل القصيدة مع الشّعراء المحدثين أمثال بشّار بن برد و صالح عبد القدوس و أبي نوّاس وصولا لأبي تمام يوحي لتباين مناهج دراسة هذه القصائد .

"حيث يتجلّى رأ

ادونيس. (دت). *الثابت والمتحول* (المجلد ج ٣). بيروت: دار الساقي.
أمال أحباب. (٢٠٢٥). *أطروحة دكتوراه غير منشورة بعنوان :المصطلح النّقدي المعاصر بين وعي التّرجمة ووهم المفهمة مقاربة في نقد النّقد* (المجلد ط١). المركز الجامعي مرلي عبد الله تيبازة .
جابر عصفور. (١٩٩١). *قراءة التراث النقدي* (المجلد ط١). قبرص: مؤسسة عيبال للدراسات والنشر.
جابر عصفور. (١٩٩٢). *الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب* (المجلد ط٣). بيروت: المركز الثقافي العربي.
جدعان فهمي. (١٩٨٥). *نظرية التراث* (المجلد ط١). عمان: دار الشروق.
حسن حنفي. (١٩٨١). *التراث والتجديد* (المجلد ط١). بيروت: دار التنوير.
حسن مخافي. (٢٠١٦). *المفهوم والمنهج في القراءات العربية المعاصرة للتراث النقدي*. دار البيضاء: افريقيا الشرق للنشر والتوزيع .
حسين مروة. (بلا تاريخ). *النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية* .
حسين مروة. (دت). *النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية* .
حمود ماجدة. (١٣ يناير-رجب، -١٤١٣١٩٩٣). التراث النقدي وقراءة الذات المعاصرة. *مجلة التراث العربي، ع٥٠*، صفحة ١.
حمود ماجدة. (١٣ يناير، ١٩٩٣). التراث النقدي وقراءة الذات المعاصرة. *مجلة التراث العربي، ع٥٠*، صفحة ١.
زيقم عصام. (٢٠٢٤). القراءات النّقديّة الحداثيّة للتّراث الشّعري العربي واشكاليّة المنهج . *منتدى الأستاذ* ، ٩٥.
علي حرب. (١٩٩٤). *أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر* (المجلد ط١). بيروت: دار الطليعة.
محمد عابد الجابري. (١٩٩١). *الحداثة والتراث* (المجلد ط١). بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

ي جابر في أنّ هذا التّغير في مجموعة من الخصائص ميّزت هؤلاء الشّعراء عن أسلافهم ومعاصريهم وباعدت ما بين شعرهم والنّماذج القديمة التي كانت مثالا يحتذى وقد أطلقت عليهم تسمية المحدثون كونهم سلكوا طريقا لم يسلكه أحد فمثلا أبونوّاس وابن برد قد غيّروا المقدّمة الطّللية الى المقدمة الخمريّة ،أمّا أبو تمام فقد غير من أسلوب الكتابة ووظف الرّمز في شعره و يعتبر بشار بن برد أستاذ المحدثين وسيدهم .. (أحباب، ٢٠٢٥، صفحة ٣١٥)

وهو يرى أنّ أبو تمام يمثّل قمة تتصاعد في هذا المذهب بكلّ محاسنه ومساوئه واتسم شعرهم بسمة البديع "وهي صفة تعني الصّياغة على غير مثال سابق فتنطوي على المفارقة لأنّها تشير الى الأولوية في الوجود والمخالفة للمعهود ، وهو بذلك أراد الخروج عمّا هو ثابت ومخالف للقديم ولكنّه يرى بأنّ هؤلاء الشّعراء قد تمادوا في البديع فأبو نوّاس قد تمادى في حب البديع ،أما أبو تمام فقد أراد البديع فخرج الى المحال ، فأبو نوّاس قد تجاوز الحدّ فيما تعارفت عليه الجماعة، أمّا أبو تمّام فقد أزاح وعدل الكلام عن جهته وكلاهما يمثلان مفارقة لما هو معروف في قواعد الكتابة الشعرية (أحباب، ٢٠٢٥، الصفحات ٣١٥-٣١٦).

في حين يرى جابر أن الحداثة رفض للقديم وتجاوز له فالحداثة والحديث عنده " قول يشير الى أن ما يقع في دائرة الحداثة يتعارض مع ما يقع في دائرة القدم ،انّ وجود أحدهما نفي لوجود الاخر .كما أنّ فهم أحدهما لا يتم الا بفهم تعارضه مع الآخر (عصفور، قراءة التراث النقدي، ١٩٩١، صفحة ١٠٥) " .

فهناك تباين بين كلا المصطلحين في الدّلالة والعلاقات التّي تشكّل القصيدة " فالمحدث يشبه بالبدع وما لم تعتده العرب أما القديم وهو ما ألفته الذّائقة العربية واعتادت عليه ،كما أنه أشار الى مفهوم الشّاعر المحدث وهو عنده ذلك الشّاعر الّذي يبدع في الحاضر ،مقابل الشّاعر الذي أبدع في الماضي وبالتالي ما الحداثة في الشعر الاسمة تميز بها شعراء عصر على سابقه استجابة للتغيرات التي لا مست الحاضر من صراعات عديدة على عدّة أصعدة " (أحباب، ٢٠٢٥، صفحة ٣١٦).

حيث أن الحداثة الشعريّة جعلت الشّعراء المحدثين يواجهون اتّهامات بالزندقة والشعوبيّة "والسبب في ذلك مخالفة كتاباتهم للتّصورات الاجتماعية والدينية (عصفور، قراءة التراث النقدي، ١٩٩١، صفحة ١٠٨)"،كما أنّهم قاموا بصياغة تصوّرات مخالفة عمّا اعتداته الذّائقة العربيّة وذلك متجلّي من خلال أعمالهم الشّعريّة والمواضيع المتناولة فيها حيث يقول صالح :" خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى (عصفور، قراءة التراث النقدي، ١٩٩١، صفحة ١٠٩)"

" من خلال هذا البيت نلاحظ أن الشاعر لايزال يحتفظ بالشكل العمودي للقصيدة هناك تغيير جليّ في المضمون فهو يتحدّث عن السّجن والاغتراب الذّي يعيشه الشّاعر في وطنه .

كما أشار الى معالم الحداثة عند أبو تمام أو أبو نواس والتي نوجزها في:

رفض الواقع ،الرّغبة في موكبة العصر مع المحافظة على الأصل ، الهروب من الواقع الى الطّبيعة ، التّعبير عن الأنا ، حب الذّات و التّغنّي بالحريّة والحبّ.

.

٣,٣. مميّزات الكتابة الشّعريّة لابن المعتز من منظور جابر عصفور

وأشار لهذه المميّزات في عنوانه الموسوم ب: قراءة في المشروع النقدي لابن معتز من منظور جابر عصفور :

حيث حاول النّاقد تقديم قراءة للتّراث الشّعري العربي بنظرة حداثيّة :

– يرى جابر عصفور أن تبنّي ابن المعتز لهذا النّوع من الكتابة الشّعريّة يعود الى أبعاد شخصيّة سببها أنّ ابن المعتز كان من أنصار التّقليد مع قرائته للشّعر الحداثي يقول جابر عصفور في هذا الصّدد :"

" فلا تخرج أفكار ابن المعتز عن هذا الأفق النقلي لمعنى الطبع في آخر المطاف، ولكنه لا يتقبل الثنائية الحادة بين "القديم –المطبوع" و"الحديث المتكلف" على علاتها في كتابه الطبقات، بل يكيفها تكييفاً ضمنياً يتناسب والغرض

السياسي لكتابه من ناحية، وما حققته طريقة المحدثين في عصره من إنجازات لم يملك هو نفسه إلا التأثر بها في شعره ونقده من ناحية ثانية (عصفور، قراءة التراث النقدي، ١٩٩١، صفحة ١٦٩) ،فقد تأثّر ابن المعتز بالشعر القديم وكتب على منواله ولكنّه اطّلع على الشّعر المحدث من خلال موازنته بين أبي تمام والبحتري .

٢- " اعجاب ابن المعتز بالشعر المحدث في كتابه "البديع" الّذي ركز فيه على الأساليب التي شاعت في الشعر المحدث كما أنه أشار في مقدمته الى أسبقية القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والشعر القديم في استخدام وسائل البديع " (أحباب، ٢٠٢٥، صفحة ٣١٩) ،وهو بذلك يتابع أشعار المحدثين في هذا المجال و يوصله بجذوره القديمة، ويبين مدى تطوّر الكتابة الشّعريّة سعيا منه إلى تأصيل هذه الأساليب الحديثة مع تبيان كيفيّة انتقالها .

-أحكام ابن المعتز على الشّعر تعود الى أنّه "تلقى الأبيات على الأسماع، ويتبارى الحضور في إخراج المخزون من المحفوظ، لتتم دورة قص الأثر أو شعيرة عبادة الأسلاف، فيعود كل بيت جديد إلى أصل قديم" (عصفور، قراءة التراث النقدي، ١٩٩١، صفحة ١٨٣) ،وهي بذلك تشبه عمليّة مراجعة لما تمّ حفظه من أشعار فكلّ حاضر ضمن المجلس يسمع الحاضرين ما يحفظه من أبيات .

-ومن جانب اخر يفند جابر عصفور إعجاب ابن المعتز بالشعراء الذين جمعوا محاسن المولدين ومعاني المتقدمين، حيث يقول جابر عصفور :"ليس المهم أن نناقش سلامة التّفسير في هذا القول: فالأهم أن نلتفت إلى الغرض النّقدي الّذي يحتويه، والعمليّة الذّهنيّة التي يتولد عنها، فصفة الاقتدار التي يوصف بها النّواسي وأقرانه المتأخرون، ليست نتيجة علاقة متميزة، وصلت بينهم وبين حاضرهم الخاص، أو تاريخهم المتعيّن، بل نتيجة ما قام به هؤلاء من استنباط لنموذج أسبق في الزّمان والوجود عند المتقدّمين من أمثال أبي الهندي الّذي يستنبط بدوره من نموذج أسبق يرجع إلى العصر الجاهلي (عصفور، قراءة التراث النقدي، ١٩٩١، صفحة ١٨٠)"

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن جابر عصفور ينكر على هذا الشّعر المحدث غموضه حيث يقول :

"فدنو المأخذ نقيض العمق والغموض، وقرين القرب والتّسطح في الإدراك والتّلقي على السّواء، فهو المعنى الّذي لا يستعين عليه بالفكرة، والذّي ليس في حاجة إلى التّأويل ولا يعتمد على الإشارات البعيدة، أو الحكايات الغلقة، أو الإيماء المشكّل، وهو المعنى الّذي ينبسط في ظاهر الأشياء، فلا يحتاج إلى مكابدة الجهد الخلاق من الشاعر المبدع في الغوص على المعنى واكتشاف اللاّمسمى (عصفور، قراءة التراث النقدي، ١٩٩١، صفحة ١٧٤)"

٤- في الختام توصل جابر عصفور الى استحالة فهم أو قراءة التّراث بشكل منفصل كونه يمثّل لبنة متكاملة ،كما أنه يرى أن العمليّة النقدية لا تمثّل اراء الغير أو نقل لصدى الاخرين فحسب انّما تستدعي حضور فكر النّاقد بكلّ موضوعيّة .

الخاتمة:

– تؤدّي العمليّة القرائيّة للتراث إلى فهم الماضي وقراءة الحاضر والواقع الّذي نعيشه ونسعى لتطويره، وقد تحدّث جابر عصفور عن هذه الثنائيّة، التراث والحاضر فقراءتنا للتّراث كما يقول جابر :

" لا ينبغي أن تمنعنا من اتخاذ موقف نقدي في ضوء وعينا المعاصر وما يؤرّقه من مشاكل وقضايا ليكون هذا التراث متفاعلا مع حاضرنا لا مجرد صفحات موجودة في كتب مطبوعة أو محفوظة، نكتفي بالإشارة إليها (عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ١٩٩٢، صفحة ١٢)"

– يتغيّر الموقف من النّصوص التّراثيّة مع تغيّر العصر وتطوّر القيم فالمهم هو أن يكون لنا باستمرار موقف واضح من التراث.

– لجابر عصفور رؤية نقديّة ومنهجية خاصّة يسقطها على النّص النّقدي كما أنّه ينطلق من أفكار محدثة لقراءة نصوص التّراث وهو بذلك ف نجده ينطلق من مرجعيّة فكريّة تختلف تماما عن مرجعيّة النّاقد التّراثي .

–إنّ ما جاء به جابر عصفور موضوعي إلى حدّ بعيد، حيث كان يهدف من ورائه، إلى أنّه لا ينبغي منّا دراسة التّراث لذاته فكل قراءة لها لها بعدان رئيسان:

"أوّلها يصب في التراث نفسه من أجل إدراك منطقه الداخلي وثانيهما يرمي إلى ربطه بالنقد العربي الحديث كي يسهم في تطويره (مخافي، ٢٠١٦، صفحة ٩٧)،

–السّبيل الوحيد للتّقدّم هو مدى قدرة تواصلنا مع التّراث العربي ومحاورتنا للآخر، فالمشكلة التي يطرحها المثقف العربي اليوم نظنّها غير متعلّقة بثنائيّة الأصالة والمعاصرة أو التّراث والحداثة فالمعضلة تكمن في مدى قدرة تفاعلنا مع تراثنا والآخر وفي هذا الصدد يرى علي حرب أن سبب تخلفنا راجع إلى:

"عدم القدرة على تحويل المعرفة بالتّراث من معرفة ميتة إلى معرفة حية كما تتجلى أيضا في عدم القدرة على إنتاج حقائق جديدة حول وقائع العالم المعاصر أو على تكوين ميادين علمية تغطي معرفيا ممارسات وأنشطة تتنوّع وتتشعّب باستمرار (حرب، ١٩٩٤، صفحة ٨٤)".

انّ المعرفة بالتّراث أداة من أدوات التّقدم والرّقي، لذا ينبغي للباحث العربي أن يدرسه ويحلّله بحثا عن الأوجه المضيئة فيه، فالوعي به ضرورة تمليها حاجيات الحاضر العربي بغية إصلاحه وصناعة مستقبله.

– يتحوّل الماضي إلى قوة فاعلة في تحرير الحاضر العربي من كلّ سلطة أجنبيّة خارجة عنه

التّوصيات :

–ضرورة نفض الغبار عن المدوّنات التّراثيّة كونها تحمل في طيّاتها العديد من المفاهيم والمصطلحات النّقديّة التّي نحن بحاجة اليها اليوم للنّهوض بنقدنا المعاصر .

–يجب على المثقف العربي أن ينتهي بوعيه إلى نتيجة مفادها أو مؤداها الخروج من قضية التّراث من كونها قضية الماضي لذاته، أو كونها إسقاطا للماضي على الحاضر

-"الادراك بأنّ قضيّة البحث في التّراث قضية الحاضر نفسه وذلك من خلال رؤية الحاضر في حركة صيرورة تتفاعل في داخلها منجزات الماضي مع ممكنات المستقبل تفاعلا ديناميا تطوّريا صاعدا (مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية ، دت، صفحة ٢٨)، فذلك التّفاعل يسمح لنا بخلق حوار فعّال بين الحداثة والتّراث، عن طريق وعي نقدي ممنهج، حتى يكون سببا في تطوّرنا ونهضتنا.

قائمة المصادر والمراجع :

ادونيس. (دت). الثابت والمتحول (المجلد ج ٣). بيروت: دار الساقي.

جابر عصفور. (١٩٩١). قراءة التراث النقدي (المجلد ط١). قبرص: مؤسسة عيبال للدراسات والنشر.

جابر عصفور. (١٩٩٢). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب (المجلد ط٣). بيروت: المركز الثقافي العربي.

جدعان فهمي. (١٩٨٥). نظرية التراث (المجلد ط١). عمان: دار الشروق.

حسن حنفي. (١٩٨١). التراث والتجديد (المجلد ط١). بيروت: دار التنوير.

حسن مخافي. (٢٠١٦). المفهوم والمنهج في القراءات العربية المعاصرة للتراث النقدي. دار البيضاء: افريقيا الشرق للنشر والتوزيع .

حسين مروة. (بلا تاريخ). النزعات المادية *في الفلسفة العربية الاسلامية* .

علي حرب. (١٩٩٤). *أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر* (المجلد ط١). بيروت: دار الطليعة.

محمد عابد الجابري. (١٩٩١). *الحداثة والتراث* (المجلد ط١). بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية. ود

المقالات

حمّود ماجدة. (١٣ يناير، ١٩٩٣). التراث النقدي وقراءة الذات المعاصرة. *مجلة التراث العربي، ع٥٠*، صفحة ١.

زيقم عصام. (٢٠٢٤). القراءات النّقديّة الحداثيّة للتّراث الشّعري العربي واشكاليّة المنهج . *منتدى الأستاذ* ، ٩٥.

الرّسائل الجامعيّة:

أمال أحباب. (٢٠٢٥). أطروحة دكتوراه غير منشورة بعنوان :المصطلح النّقدي المعاصر بين وعي التّرجمة ووهم المفهمة مقاربة في نقد النّقد ، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة